

يصل المؤلف الى ان الاتجاه الاول يدعو الى المساواة العددية بين اليهود والعرب ليس في فلسطين فحسب بل مضافا اليها البلاد المجاورة . اما الاتجاه الثاني فينتق مع الصهيونية في الاهداف وان اختلف معها في الاساليب (٢٧) .

ويكشف أنور كامل سر الرداء الاشتراكي الذي ارتدته الحركة الصهيونية ، فيعيد ذلك الى دخول كثير من فقراء اليهود الى الحركة الاشتراكية، مما أفزع قادة الصهيونية، واقنعهم بضرورة ارتداء ثوب عمالي مزيف بهدف تضليل العمال اليهود ، والزعم لهم « ان الطبقات العاملة اليهودية لا يمكن ان توفق ما بينها والطبقات العاملة العالمية ، نظرا للهوة السحيقة التي خلقتها بينهما الظروف الاجتماعية والتاريخية » . ويعيد المؤلف وقوع قطاعات واسعة من العمال اليهود في فلسطين تحت تأثير الصهيونية الى الاسباب التالية : ١ - لانهم يتمتعون بامتيازات يتفوقون فيها على العمال العرب . ٢ - ولانهم يعيشون داخل اقتصاد صهيوني مغلق ، وفي احضان مجتمع صهيوني ، بينه وبين المجتمع العربي هوة بعيدة الغور ، الامر الذي كان له اكبر الاثر على تنمية الاحساس « الطائفي » بينهم . ٣ - وبسبب عدم اعتناء حكومات الحلفاء ، العناية الكافية ، بيهود أوروبا، مما قوى الاعتقاد لدى يهود العالم بأن لا خلاص الا في فلسطين . ٤ - واخيرا ، بسبب نجاح قادة الصهيونية في تصوير الحركة الوطنية الفلسطينية كحركة رجعية، معادية لليهود، الامر الذي جعل اليهود يعتقدون ان في تقوية الصهيونية حماية لليهود من « الخطر العربي » ! (٢٨) .

وينتهي الكاتب التروتسكي المصري الى «ان الصهيونية حركة استعمارية مركبة... وان نجاح (الجيش الافقي) يتطلب القضاء النهائي على هذه الحركة » . وأوضح ان التقدميين يحاربون الصهيونية « هذه الحرب (لانها) حركة تعمل على تضليل (جيش اليهود الافقي) ، وتوجه كفاحه الى غير وجهته المنطقية الصحيحة ، بابعاده عن موجة (التحرر العام) » (٢٩) .

ولعل في هذا العرض الموجز الوافي لكتاب «الصهيونية»، ما يوضح مدى تمسك كاتبه بالفكر الماركسي اللينيني ، والمنهج المادي . وانور كامل في كتابه هذا مخلص للموقف التروتسكي القديم من الصهيونية . فتروتسكي كان له موقف الماركسية اللينينية منها ، ولا يكاد يختلف في شيء عنها . اذ من المعروف انه تضدى للوند في مؤتمر حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، المنعقد في تموز (يوليو) ١٩٠٣ ، حين طالبوا بتنظيم مستقل لليهود . وراي تروتسكي ان حل المشكلة اليهودية « ليس في تأسيس دول يهودية ضمن دول أخرى غير يهودية ، ولكن في إعادة تركيب المجتمع تركيا اميبا متماسكا » . وضمّن تروتسكي مقالا له ، نشره في اول كانون الثاني (يناير) ١٩٠٤ ، هجوما قاسيا على الصهيونية حيث اتهمها بالافلاس . وظل تروتسكي على موقفه هذا من الصهيونية حتى عام ١٩٤٠ ، حين تراجع عنه ، وأقر - تحت ضغط تأثيره بالمذابيح التي نظمها النازية لليهود - بأهمية ان يكون لليهود وطن (٢٠) وعليه لا يكون أنور كامل مستجيبا للموقف التروتسكي الجديد من الصهيونية . مما يجعل كتابه عنها مطابقا - من الناحية الفكرية - للموقف الماركسي اللينيني ، لا التروتسكي .

وصدور كتاب أنور كامل عن « الصهيونية » ، في هذا الوقت المبكر ، وبهذا الفكر العلمي الواضح ، اعتبر - بحق - فتح جديد في مجال الابحاث والدراسات عن هذه الحركة الخطيرة . ويمكن اعتباره - دونما خشية من مبالغة - رائدا في هذا المجال في الوطن العربي ، اذ بعد صدور هذا الكتاب جاء كتاب فرج الله الحلو في لبنان ، وكتاب